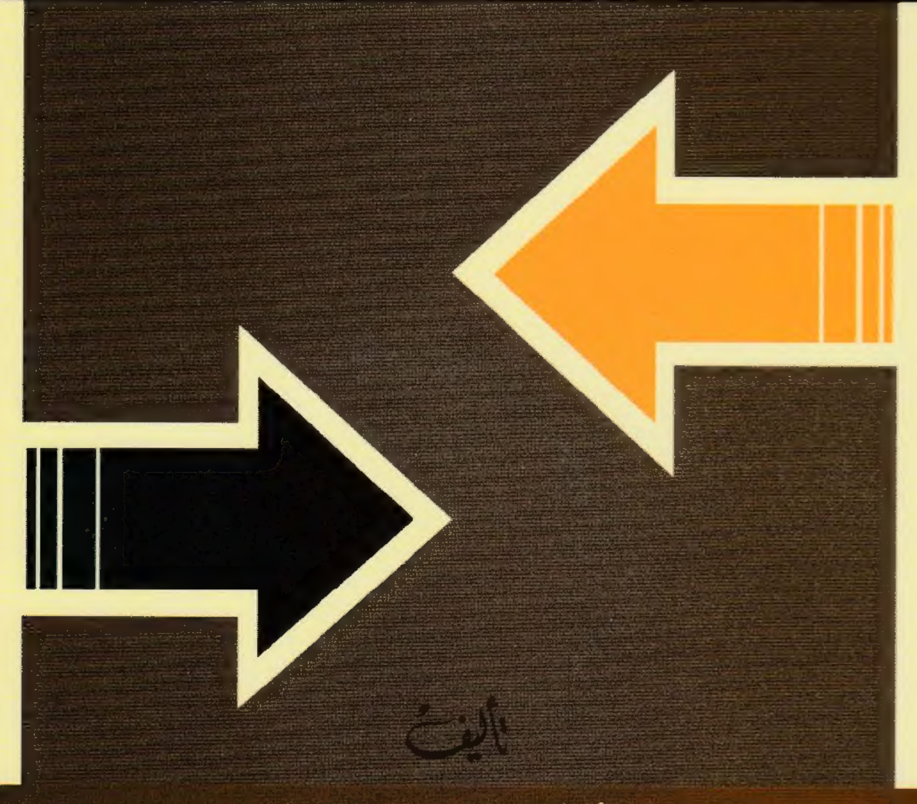


مناظرة أهل البدع

دراسة منهجية ورؤية تأصيلية



تأليف

أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي



دار الصواب للكتاب
ناشرون / عمّان - الأردن



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



مناظرة أهل البدع

دراسة منهجية ورؤية تأصيلية

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٨٩٦٨ / ٢٠٠٦م

دار الصواب للكتاب

ناشرون / عمّان الأردن

هاتف : ٠٠٩٦٢٧٨٨٨١٨٤٠٤ - فاكس : ٠٠٩٦٢١٥٠٠٥١٥٤٧

التوزيع في جميع أنحاء العالم



٦ شارع عزيز فانوس منشية التحرير - جسر السويس - القاهرة

هاتف : ٠٠٢٠٢/٢٤١٤٢٤٨ تليفاكس: ٠٠٢٠٢/٦٣٦٥٦٣٨ جوال: ٠٠٢/٠١٠٦٠١٤٩٧٨

E-Mail:Dar_Alemam_Ahmad@yahoo.Com



مناظرة أهل البدع

دراسة منهجية ورؤية تأصيلية

بقلم
فضيلة الشيخ

أبي أسامة

سليم بن عيد الهلالي



دار الصواب للكتاب
ناشرون / عمّان الأردن



به ثقتي، وعليه اعتمادي واستنادي



فاتحة القول

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ..

وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ..

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فقد زجر السلف عن مناظرة أهل البدع، وكلامهم مُدون في كتب السنَّة والاعتقاد على أنه أصل من أصول منهج أهل السنَّة والجماعة السَّلف الصالح.

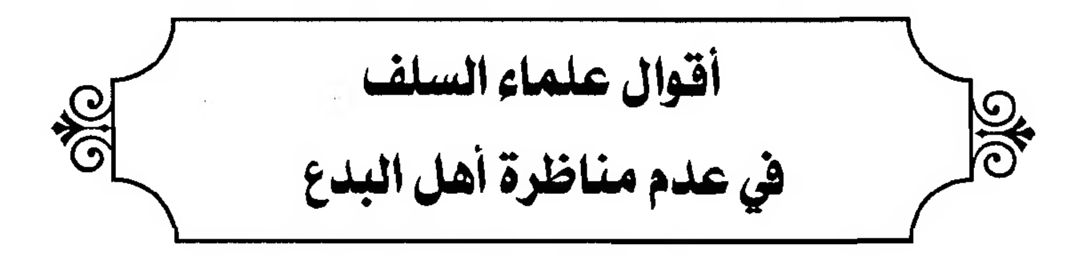
وهذه رسالة جمعت أطراف المسألة أحببت أن أضعها بين يدي المتبعين لمنهج أهل الحديث «**السلف الصالح**»؛ لتكون منارًا على طريق الدَّعوَة إلى الله، وصوى على الصراط المستقيم.

وكتبه

سليم بن عيد الهلالي

أبو أسامة





أقوال علماء السلف في عدم مناظرة أهل البدع

١ - قال الإمام اللالكائي -رحمه الله- مبينًا خطر مناظرة أهل البدع، وما تؤدي إليه:

«فما جنى على المسلمين جناية أعظم من مناظرة المبتدعة، ولم يكن لهم قهر ولا ذل أعظم مما تركهم السلف على تلك الجماعة، يموتون من الغيظ كمدًا ودردًا، ولا يجدون إلى إظهار بدعتهم سبيلاً.

حتى جاء المغرورون؛ ففتحوا لهم إليها طريقًا، وصاروا لهم إلى هلاك الإسلام دليلاً، حتى كثرت بينهم المشاجرة، وظهرت دعوتهم بالمناظرة، وطرقت أسماع من لم يكن عرفها من الخاصَّة والعامَّة، حتى تقابلت الشبه في الحجج، وبلغوا من التدقيق في اللجج؛ فصاروا أقرانًا وأخدانًا، وعلى المداهنة خلانًا وأضدادًا، وفي الهجرة في الله أعوانًا، يكفرونهم في

وجوههم عيانًا، ويلعنونهم جهارًا، وشتان ما بين المنزلتين، وهيهات ما بين المقامين»(١).

٢- وقال أبو عثمان الصابوني -رحمه الله- عن أهل السنة:

«ويبغضون أهل البدع؛ الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم، ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم، **ولا يجادلونهم في الدين، ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مَرَّت بالآذان وَقَرَّتْ في القلوب ضَرَّت، وجَرَّت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرت**، وفيه أنزل الله ﷻ قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام:٦٨]»(٢).

٣- وقال عبد الله ابن الإمام أحمد:

«سمعت أبي يقول عن الشافعي -وكتب إليه رجل يسأله عن مناظرة أهل الكلام والجلوس معهم- قال: والذي كنا نسمع، وأدركنا

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ١٩).

(٢) «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (ص١٠٠-١٠١).

عليه من أدركنا من سلفنا من أهل العلم: أنهم كانوا يكرهون الكلام والخوض مع أهل الزيغ، وإنما الأمر في التسليم، والانتهاء إلى ما في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله، لا يتعدى ذلك»[(١)].

٤- وقال أبو المظفر السمعاني -رحمه الله-:

«واعلم أنك متى تدبرت سيرة الصحابة ومن بعدهم من السَّلف الصَّالح؛ وجدتهم ينهون عن جدال أهل البدعة بأبلغ النهي»[(٢)].

٥- وقال البربهاري -رحمه الله-:

«وإذا أردت الاستقامة على الحق وطريق أهل السنة قبلك؛ فاحذر الكلام، وأصحاب الكلام، والجدال والمراء والقياس والمناظرة في الدين، فإن استماعك منهم وإن لم تقبل منهم يقدح الشك في القلب، وكفى به قبولاً؛ فتهلك، وما كانت زندقة قط ولا بدعة ولا هوى ولا ضلالة إلا من الكلام والجدال والمراء والقياس، وهي أبواب البدعة والشكوك والزندقة»[(٣)].

(١) «الآداب الشرعية» (١/ ١٩٩-٢٠٠).
(٢) «الانتصار لأصحاب الحديث» (ص١٦).
(٣) «شرح السنة» (ص١٢٧-١٢٨).

٦- وقال الآجري -رحمه الله- بعد كلامه على هجر أهل البدع:

«فإن قلت: فلم لا أناظره، وأجادله، وأرد عليه قوله؟ قيل له: **لا يُؤمَن عليك أن تناظره، وتسمع منه كلامًا يفسد عليك قلبك، ويخدعك بباطله الذي زين له الشيطان؛ فتهلك أنت، إلا أن يضطرك الأمر إلى مناظرته، وإثبات الحجَّة عليه، فأما لغير ذلك؛ فلا.** وهذا الذي ذكرته لك، فقول مَن تقدم من أئمَّة المسلمين، وموافق لسنة رسول الله ﷺ»[1].

٧- عن أبي علي حنبل بن إسحاق بن حنبل قال:

كتب رجل إلى أبي عبد الله -رحمه الله- كتابًا يستأذنه فيه أن يضع كتابًا يشرح فيه الرد على أهل البدع، وأن يحضر مع أهل الكلام؛ فيناظرهم، ويحتج عليهم.

فكتب إليه أبو عبد الله[2]:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أحسن الله عاقبتك، ودفع عنك كل مكروه ومحذور، الذي كنا

(١) «الشريعة» (٣/ ٥٧٤).

(٢) هو الإمام المبجل أحمد بن حنبل -رحمه الله-.

نسمع، وأدركنا عليه من أدركنا من أهل العلم: **أنهم يكرهون الكلام والجلوس مع أهل الزيغ، وإنما الأمور بالتسليم والانتهاء إلى ما كان في كتاب الله أو سنة رسول الله، لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ لترد عليهم؛ فإنهم يلبسون عليك، وهم لا يرجعون.**

فالسلامة -إن شاء الله- في ترك مجالستهم والخوض معهم في بدعتهم وضلالتهم.

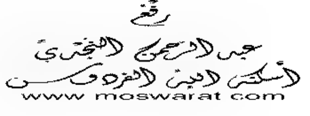
فليتق الله امرؤ، وليصر إلى ما يعود عليه نفعه غدًا من عمل صالح لنفسه، ولا يكن ممن يحدث أمرًا، فإذا هو خرج منه؛ أراد الحجة، فيحمل نفسه على المحال فيه، وطلب الحجة لما خرج منه بحق أو بباطل؛ ليزين به بدعته وما أحدث.

وأشد من ذلك: أن يكون قد وضعه في كتاب قد حمل عنه؛ فهو يريد أن يزين ذلك بالحق والباطل، وإن وضح له الحق في غيره.

ونسأل الله التوفيق لنا ولك، والسلام عليك»[1].

---

(١) «الإبانة» (٢/ ٤٧١-٤٧٢).



أسباب نهي السلف عن مناظرة أهل البدع والأهواء

ونهي السلف عن مناظرة أهل البدع؛ يرجع إلى معانٍ، هي:

- **أولاً: أنه لا تُرجى أوبتهم إلى الحق وتوبتهم من الباطل:**

إن انتفاع المدعو من المقاصد المعتبرة؛ كما قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الأعلى:٩].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله-: «مفهوم الآية: أنه إن لم تنفع الذكرى بأن كان التذكير يزيد في الشر، أو ينقص من الخير؛ لم تكن مأمورًا بها، بل هي منهي عنها»[١].

وجاء يهودي للنبي ﷺ؛ فقال له: «جئت أسألك. فقال رسول الله ﷺ:

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (٥/ ٤٠٤).

أينفعك شيء إن حدثتك؟»[١].

ومن تدبر كلام السلف الصالح -أهل الخبرة والتجربة-؛ علم أنه لا يطمع في رجوع أهل البدع عن بدعتهم بالمناظرة، فمناظرتهم شغل لا فائدة فيه، وتئول إلى المراء.

قال الإمام أحمد بن حنبل: «إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة؛ فارجه، وإذا رأيته مع أصحاب البدع؛ فايئس منه؛ فإن الشاب على أول نشوئه»[٢].

وقال أيضًا: «الذي كنا نسمع وأدركنا عليه من أدركنا أنهم كانوا يكرهون الكلام والجلوس مع أهل الزيغ، وإنما الأمور في التسليم والانتهاء إلى ما كان في كتاب الله أو سنة رسول الله، لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ لترد عليهم؛ فإنهم يلبسون عليك، وهم لا يرجعون»[٣].

وقال أبو القاسم الأصبهاني -رحمه الله-: «قال علماء السلف:

(١) أخرجه مسلم (٣١٥) من حديث ثوبان ﷺ.

(٢) «الآداب الشرعية» (٣/ ٥٧٧).

(٣) «الإبانة» (٢/ ٤٧١-٤٧٢).

ما وجدنا أحدًا من المتكلمين في ماضي الأزمان إلى يومنا هذا رجع إلى قول خصمه، ولا انتقل عن مذهبه إلى مذهب مناظره؛ فدل: أنهم اشتغلوا بما تركه خير من الاشتغال به »[١].

وقال الشوكاني -رحمه الله-: «وأنه لا يرجع المبطل إلى الحق إلا في أندر الأحوال»[٢].

ويقول الإمام الشافعي -رحمه الله-: «ما ناظرت أحدًا علمت أنه مقيم على بدعة»[٣].

علق البيهقي على كلام الإمام الشافعي قائلاً: «وهذا؛ لأن المقيم على البدعة قلما يرجع بالمناظرة، وإنما يناظر من يرجو رجوعه إلى الحق إذا بينه له».

وقال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-: «اثنان لا تعاتبهما: صاحب طمع، وصاحب هوى؛ فإنهما لا ينزعان»[٤].

---

(١) «الحجة في بيان المحجة» (١/ ١٠٠-١٠١).

(٢) «أدب الطلب ومنتهى الأرب» (ص٦٦).

(٣) «مناقب الشافعي» (١/ ١٧٥) للبيهقي.

(٤) «الاعتصام» (١/ ١٢٣).

وقال أيوب السختياني: «**إن المبتدع لا يرجع**»[١].

* ضوابط :

١ - لقد فرَّق السلف الصالح بين حديث العهد بالبدعة، والمقيم عليها الداعية إليها:

فالأول يطمع في رجوعه، وبخاصة إن كان فيه إنصاف وخشية لله ﷻ ؛ ولذلك لما ناظر حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الخوارج رجع منهم آلاف[٢].

وأما **الأخير**؛ فلا مطمع في أوبته، ولا رجاء في عودته، ولا أمل في توبته -إلا أن يشاء الله-؛ ولذلك قال إمام أهل السنة، وناصر المنهج السلفي في يوم المحنة، أحمد بن حنبل -رحمه الله-: «**الشيخ لا يكاد يسلم، والشاب أقرب إلى الإسلام**»[٣].

٢ - عدم رجوع المقيم على البدعة عن بدعته هو الغالب، ولكن

(١) «غذاء الألباب» (٢/ ٥٨٣).

(٢) انظر كتابي: «قرة العيون» (ص ٢٥-٢٨).

(٣) «المغني» لابن قدامة (٨/ ٤٧٧).

ربما رجع، ولكنه شاذ!! والشاذ لا يُحفظ، ولا يُقاس عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «هذا أبو الحسن الأشعري نشأ في الاعتزال أربعين عامًا يناظر عليه، ثم رجع عن ذلك، وصرح بتضليل المعتزلة، وبالغ في الرد عليهم»[١].

٣- يخشى من العائد من بدعة أن تغلبه الرواسب التي بقيت في نفسه وعقله وفكره من ماضيه، والرواسب طبع ثان، والطبع غلاب[٢].

وهذا ما حدث مع أبي الحسن الأشعري؛ فإنه لما ترك الاعتزال؛ لـم ينتقل إلى مذهب الحديث، بل تأثر بالكلابية، وفي هذه المرحلة المتذبذبة من حياة أبي الحسن الأشعري انتسب إليه أقوام عرفوا بـ: «الأشعرية»، فقيل فيهم: أفراخ المعتزلة ومخانيث الجهمية![٣].

---

(١) «نقض المنطق» (ص ٦٠).

(٢) وقد رأينا ذلك عيانًا؛ فإن كثيرًا من هؤلاء قد غلبتهم رواسبهم، وما نشئوا عليه في بواكير الصبا؛ فنكسوا على رءوسهم، وصاروا على الدعوة السلفية وبالاً، وما زادوها إلاَّ خبالاً، نعوذ بالله أن نرجع القهقرى ضلالاً.

(٣) ولذلك فالأشاعرة ليسوا من أهل السنة، بل من أهل القبلة، وانظر كلام علماء السلف المبين لهذه المسألة العقدية في كتابي: «الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة» (ص ٤١٨).

ولذلك من وفقه الله إلى توبة نصوح من بدعته؛ عليه أن ينازع ماضيه، ويكثر من التقرب إلى الله بمراضيه.

وهكذا كان أبو الحسن الأشعري بأخرة، فوفق لاتباع ما كان عليه الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- من المنهج السلفي الحق، كما صرح بذلك في «الإبانة»، فانتحل مذهب أهل الحديث، وما كان عليه الإمام المبجل أحمد بن حنبل؛ كما بينه بوضوح جلي في «مقالات الإسلاميين».

٤- كلما حصلت مناظرة، وآلت الغلبة لأهل السنة على المبتدعة؛ أحال المبتدعة القصور على المناظر، ونسبوه إلى الجهل، وأنها لو حصلت مع غيره ممن هو أعلم ما كان السبق لهم، وهكذا لا يرجعون إلى الحق، ولا يتركون ضلالهم.

قال الغزالي: «وأما المبتدع بعد أن يعلم من الجدل ولو شيئًا يسيرًا؛ فقلما ينفع معه الكلام، فإنك إن أفحمته لم يترك مذهبه، وأحال بالقصور على نفسه، وقال: إن عند غيره جوابًا ما، وهو عار عنه، وإنما هو ملبس عليه بقوة المجادلة»[١].

---

(١) «إحياء علوم الدين» (١/ ٤٧).

وهذا حال أهل البدع قديمًا وحديثًا.

وإليك مثالاً من مناظرة أستاذنا العلامة السلفي محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله- مع الرافضة.

فقد جرت بينه وبين رأس من رءوس الرافضة عبد المحسن الكاظمي مناظرة في «المحمرة» من الجانب الشرقي من «شط العرب»، في حضرة ثلثمائة رافضي، واستعان الرافضي بعشرة من شيعته؛ فقطعهم أستاذنا الهلالي(١) -رحمه الله-، وأعز الله به السنة، وكبت به الرافضة.

وقد أحال الرافضة بالقصور في هذه المناظرة، وما رجعوا عن غيهم وضلالهم.

قال إدريس الحسيني: «كان الشيخ تقي الدين الهلالي قد أجرى حوارًا أو مناظرة مع بعض خطباء الشيعة -من مستوى معين-، وإنني لم أعرف من هم الشيعة الذين ناظرهم، ولم أكن أدري ما السبب الذي جعل تقي الدين الهلالي يستنكف عن مناظرة رجال الشيعة مثل السيد الحكيم، والسيد الخوئي، والسيد الصدر، والسيد الشيرازي، وعشرات

(١) انظرها في «الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة» (ص١٥٠-١٨٠).

العلماء والمراجع المعاصرين له في العراق ولبنان وقم ... وعجبت كيف راح يبحث في القرى عن الأميين، وهؤلاء موجودون طوع البنان»[١].

وهكذا لا تنتهي مناظرة المبتدعة إلى حد معين، وهذا مما يؤكد فقه السلف في النهي عن مناظرة أهل البدع، بل الواجب زجرهم وهجرهم؛ ليضعفوا عن نشر بدعتهم، فإذا حصلت المقاطعة، والنفرة منه؛ بات كالثعلب في جحره[٢].

---

(١) «لقد شيعني الحسين» (ص٣٠).

(٢) **ومما هو جدير بالتدوين ليحفظه التاريخ**: أن الخليلي مفتي الخوارج الإباضية في «عُمان» القائل بخلق القرآن، طلب مناظرة شيخنا العلامه الإمام ابن باز -رحمه الله- في حجر الكعبة، وأن تنقل على «الفضائيات»؛ فعرف شيخنا ابن باز -رحمه الله- مغزاه، وأدرك مقصده، فرده، وزجره، وأمره أن يتوب قبل كل شيء ... هكذا العلماء الربانيون ... أما المخدوعون المغرورون؛ فلو سئلوا الفتنة (المناظرة) لأتوها، وما تلبثوا بها إلا قليلاً.

ولقد رأيت بعض المغرورين يناظر مبتدعًا خبيثًا حول منهج شيخ الإسلام ابن تيمية؛ فكان (الرويبضة المبتدع) يراوغ، ويجادل، وذاك (المسكين) لا يستطيع حيلة، ولا يهتدي سبيلاً ... فالله المستعان على مشيخة آخر الزمان.

تكميل لكل نبيل وتنبيه لكل نبيه :

على هذا الأصل، وبهذه الضوابط يُخَرَّجُ قولهﷺ: «**إن الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة؛ حتى يدع بدعته**»(١).

ومعناه: قلَّما يوفق صاحب البدعة إلى توبة؛ لأن صاحب البدعة التي انتحلها اعتقادًا، ورُبِّي عليها صغيرًا، وهرم عليها كبيرًا، واتخذها سنة؛ يحسب أنه يحسن صنعًا، فكيف ينزع عن بدعته؟!

ولذلك؛ فالبدعة أخطر من المعصية، وأضر على الدين، وأشد فتكًا بالمجتمع(!!)

قال سفيان الثوري -رحمه الله-: «البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ فإن المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها»(٢).

وعن سعيد بن جبير -رحمه الله- قال: «لأن يصحب ابني فاسقًا

(١) «الصحيحة» (١٦٢٠).

(٢) أخرجه البغوي في «مسند علي بن الجعد» (١٨٨٥)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٨٨٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٦).

شاطرًا سنيًّا أحب إليَّ من أن يصحب عابدًا مبتدعًا»[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومعنى قولهم: (إن البدعة لا يتاب منها) أن المبتدع الذي يتخذ دينًا لم يشرعه الله ولا رسوله قد زُيِّن له سوء عمله؛ فرآه حسنًا، فهو لا يتوب ما دام يراه حسنًا؛ لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيئ ليتوب منه، أو بأنه ترك حسنًا مأمورًا به أمر إيجاب أو استحباب ليتوب ويفعله، فما دام يرى فعله حسنًا، وهو سيئ في نفس الأمر؛ فإنه لا يتوب.

ولكن التوبة منه ممكنة وواقعة بـ: أن يهديه الله ويرشده؛ حتى يتبين له الحق، كما هدى ﷻ من الكفار والمنافقين وطوائف من أهل البدع الضُّلاَّل، وهذا يكون بأن يتبع من الحق ما علمه»[٢].

وقال -رحمه الله- أيضًا: «إن أهل البدع شر من أهل المعاصي الشهوانية بالسنة والإجماع ...

ثم إن أهل المعاصي ذنوبهم: فعل بعض ما نُهوا عنه؛ من سرقة،

---

(١) «الإبانة الصغرى» (ص١٣٢).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٩).

أو زنا، أو شرب خمر، أو أكل مال بالباطل.

وأهل البدع ذنوبهم: ترك ما أمروا به من اتباع السنة وجماعة المؤمنين ...»[١].

وهذا التفريق جاءت به السنة.

فالمعاصي مثالها: أن رجلاً يدعى حمارًا، وكان يشرب الخمر، وكان يُضحك النبيﷺ، وكلما أتي به النبيﷺ جلده الحد؛ فلعنه رجل مرة، وقال: لعنه الله، ما أكثر ما يؤتى به إلى النبيﷺ! فقال ﷺ: «**لا تلعنه؛ فإنه يحب الله ورسوله**»[٢].

أما البدع فمثالها: أن النبيﷺ كان يقسم، فجاءه رجل ناتئ الجبين، كث اللحية، محلوق الرأس، بين عينيه أثر السجود، فاعترض على قسمة الرسولﷺ، فقال الرسول: «**يخرج من ضئضئ هذا قوم؛ يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما**

(١) المصدر السابق (٢٠/ ١٠٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٢/ ٧٥- الفتح) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»[١].

وشهد له بصحة الاعتقاد، وذلك نص أن المعصية انحراف في العمل والجوارح، أما الرجل الذي اعترض على رسول الله ﷺ مع كثرة صيامه وصلاته وقراءته؛ حتى أن فيه علامات على كثرة السجود؛ فأمر الرسول ﷺ بقتل ذريته على كثرة صلاتهم وصيامهم وقراءتهم للقرآن وما هم عليه من العبادة والزهادة، لكنهم مبتدعة.

وهم من الذين أنكر عليهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه تحلقهم للذكر في القصة المشهورة، ثم قتلهم الصحابة بقيادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم النهروان.

بل إن رسول الله ﷺ قال: **«من أحدث فيها، أو آوى محدثًا؛ فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين»**[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٨/ ٦٧)، (١٠/ ٥٥٢)، (١٣/ ٤١٥-٤١٦، و٥٣٥- فتح)، ومسلم (٧/ ١٦٩، و١٧١-١٧٣و١٧٤- نووي).

(٢) أخرجه البخاري (١٢/ ٤١-٤٢)، (١٣/ ٢٨١- فتح)، ومسلم (٩/ ١٤٠-١٤١، و١٤٢-١٤٣، و١٤٥-نووي).

قلت: والحديث عام، كما وضحه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٢٨١).

وهكذا يتضح ويظهر قُبح البدع في الإسلام، وأنها أظلم من المعاصي؛ لأن البدع زيغ في العقيدة، وانحراف في التصور، وفساد في الإيمان، بينما المعاصي انحراف في عمل الجوارح.

وقصر البدع على الأمور المنهي عنها بخصوصها لا ينطبق على البدع؛ لأن البدع لا يدل على شرعيتها دليل أصلاً.

أما المعاصي؛ فدل الدليل على وجوب اجتنابها، والبعد عنها؛ فتدبر.

- ثانيًا: منعًا لشهرتهم:

لقد زجر السلف عن الرد على أهل البدع والأقوال المطروحة ومناظرتهم؛ إماتةً لذكراهم، حتى لا يُعرفوا بين الناس، فإن مناظرتهم سبب لظهورهم وشهرتهم، وفي ذلك ضرر عظيم على الإسلام والسنة والمسلمين.

قال الإمام مسلم -رحمه الله-: «**الإعراض عن القول المطروح أحرى؛ لإماتته، وإخمال ذكر قائله، وأجدر ألاَّ يكون ذلك تنبيهًا للجُهَّال عليه**»[1].

---

(١) «مقدمة صحيح مسلم» (ص ٢٨).

ولقد حصل بسبب مناظرة المبتدعة إشهار شبههم وتيسيرها للعامة؛ كما قرر ذلك الإمام السلفي اللالكائي؛ فيقول:

«فما جُني على المسلمين جناية أعظم من مناظرة المبتدعة، ولم يكن قهر ولا ذل أعظم مما تركهم السلف على تلك الجملة، يموتون من الغيظ كمدًا ودردًا، ولا يجدون إلى إظهار بدعتهم سبيلاً، حتى جاء المغرورون؛ ففتحوا لهم إليها طريقًا، وصاروا إلى هلاك الإسلام دليلاً، حتى كثرت بينهم المشاجرة، وظهرت دعوتهم بالمناظرة، وطرقت أسماع من لم يكن عرفها من الخاصة والعامة، حتى تقابلت الشُّبه في الحجج»[1].

- **ثالثًا: إطفاءً لفتنتهم:**

الإعراض عن مناظرة المبتدعة شديد عليهم يطفئ فتنتهم.

قال الآجري: «سكوتك عنهم، وهجرتك لما تكلموا به أشد عليهم من مناظرتك لهم، كذا قال من تقدم من السلف الصالح من علماء المسلمين»[2].

---

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ١٩).

(٢) «الشريعة» (١/ ١٩٦).

وقال أيوب السختياني: «لست براد عليهم أشد من السكوت»[١].

جاء رجل إلى القاسم بن محمد فقال له: ماذا كان بين قتادة وحفص ابن عمير في أولاد المشركين؟

قال: أو تكلم ربيعة الرأي في ذلك؟ فقال القاسم: إذا الله انتهى عند شيء؛ فانتهوا عنده.

قال: «فكأنما كانت نارًا؛ فأطفئت»[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «النهي عن مجالسة أهل البدع، ومناظرتهم، ومخاطبتهم، والأمر بهجرانهم؛ وهذا لأن ذلك قد يكون أنفع للمسلمين من مخاطبتهم، فإن الحق إذا كان ظاهرًا قد عرفه المسلمون، وأراد بعض المبتدعة أن يدعو إلى بدعته، فإنه يجب منعه من ذلك، فإذا هُجر وعُزر؛ كما فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصبيغ بن عسل التميمي، وكما كان المسلمون يفعلونه، أو قتل؛ كما قتل المسلمون الجعد بن درهم وغيلان القدري وغيرهما؛ كان ذلك هو المصلحة.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) «التمهيد» (١٨/ ١٣٢).

بخلاف ما إذا تُرِك داعيًا، وهو لا يقبل الحق: إما لهواه، وإما لفساد إدراكه؛ فإنه ليس في مخاطبته إلاَّ مفسدة وضرر عليه وعلى المسلمين»[١].

* **ضوابط**:

١- هذا حيث لم تشتهر البدع وتنتشر بدعهم، أما إذا ذر رأس الفتنة، وراجت البدعة رواجًا بينًا، وقام صاحبها داعيًا؛ فلا بد من قمع أصحاب الأهواء.

قال ابن قتيبة: «وإنما يجوز أن يُؤمر بهذا قبل تفاقم الأمور ووقوع الشحناء، وليس في غرائز الناس احتمال الإمساك عن أمر في الدين قد انتشر هذا الانتشار وظهر هذا الظهور، ولو أمسك عقلاؤهم؛ ما أمسك جهلاؤهم، ولو أمسكت الألسنة؛ ما أمسكت القلوب.

وقد كان لهؤلاء أسوة فيمن تقدم من العلماء حين تكلم جهم وأبو حنيفة في القرآن، ولم يكن دار بين الناس قبل ذلك ولا عرف، ولا كان مما تكلم الناس فيه، فلما فزع الناس إلى علمائهم؛ لم يقولوا:

---

(١) «درء تعارض العقل والنقل» (٧/ ١٧٢-١٧٣).

هذه بدعة. ولم يتكلم فيها الناس، ولـم يتكلفوها؛ ولكنهم أزالوا الشك باليقين، وجلوا الحيرة، وكشفوا الغمَّة، وأجمع رأيهم على أنه غير مخلوق، فأفتوا بذلك، وأدلوا بالحجج والبراهين، وناظروا، وقاسوا، واستنبطوا الشواهد من كتاب الله ﷻ»[١].

٢- وبهذا تظهر المفاضلة بين المناظرة ولزوم السكوت.

إن الإعراض عن مناظرة المبتدعة ليس على إطلاقه؛ فلابدَّ من تقييد، نعم؛ هناك من لا يحسن بك مناظرته، ولا تنتفع بذلك، وهناك مسائل لا يناظر فيها مثل الضروريات والبدهيات، أو بعد ظهور الحق، وينبغي عدم الاشتغال بالأقوال الساقطة المتهافتة، وغير ذلك مما يئول إليه من جحد الشريعة، أو ردِّ شيء منها.

وما سوى ذلك؛ فإنها من الحق والجدال بالتي هي أحسن؛ لصيانة الشريعة من الأهواء والضلالات والانحرافات، ومما دخل عليها مما ليس منها، وهذا من جنس الجهاد في سبيل الله، وقد يصير فرض عين، فالنكول عنه كالتولي يوم الزحف، والفرار حال حضور الصف.

---

(١) «الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية» (ص٦٠-٦١).

سئل سفيان بن عُيينة عن الورع؟

فقال: «الورع: طلب العلم الذي به يُعرف الورع، وهو عند قوم: طول الصمت، وقلة الكلام، وما هو كذلك، إن المتكلم العالم أفضل عندنا وأورع من الجاهل الصامت»[١].

وقال القرطبي: «فأما الجدال فيها -أي: آيات الله- لإيضاح ملتبسها، وحل مشكلها، ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها، ورد أهل الزيغ بها وعنها؛ فأعظم جهاد في سبيل الله»[٢].

وقال الحليمي: «فأما الإعراض عن أهل النِّحَل الفاسدة فلا ينبغي لمن كان أهله، ومن كان من أهله فليسكت عنهم؛ إذا لم يكن كلامهم من يحاج ويجادل، وإنما يريدون التشيع والشغب، إلا أن يخشى من ضعضعة المسلمين اغترارًا بهم وجنوحًا عليهم، فلا ينبغي عند ذلك أن يسكت عنهم»[٣].

(١) «تهذيب الكمال» (١١/ ١٩٤).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (١٢/ ٢٩٢).

(٣) «المنهاج في شعب الإيمان» (٣/ ٤٠٢).

قال ابن قيم الجوزية: «وفي اللسان آفتان عظيمتان، إن خلص من إحداهما لـم يخلص من الأخرى: آفة الكلام، وآفة اللسان؛ وقد يكون كل منهما أعظم إثمًا من الأخرى في وقتها.

فالساكت عن الحق: شيطان أخرس، عاصٍ لله، مراءٍ مداهن إذا لـم يخف على نفسه.

والمتكلم بالباطل: شيطان ناطق، عاصٍ لله.

وأكثر الخلق منحرف في كلامه وسكوته، فهم بين هذين النوعين، وأهل الوسط -وهم أهل الصراط المستقيم- كفوا ألسنتهم عن الباطل، وأطلقوها فيما يعود عليهم نفعه في الآخرة، فلا نرى أحدهم يتكلم بكلمة تذهب ضائعة بلا منفعة؛ فضلاً أن تضره في آخرته، وإن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال؛ فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها، ويأتي بسيئات أمثال الجبال؛ فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله وما يتصل به»[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«وجماع الأمر في الكلام: قوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم

(١) «الجواب الكافي» (ص٢٣٩).

الآخر؛ فليقل خيرًا أو ليصمت». فقول الخير -وهو الواجب أو المستحب- خير من السكوت عنه، وما ليس بواجب ولا مستحب؛ فالسكوت لنفسه»[(١)].

٣- لا يقدم على الرد من لا يحمل آلة العلم ورد الشبه؛ شأنه شأن من لا يحسن حمل السيف.

فكل من لا يأنس من نفسه محاجة؛ فلا ينبغي له أن يناظر الناس، ولاسيما أهل البدع؛ فإن مناظرته تعود وبالاً عليه وعلى السنَّة، فتحطم السنَّة، وتتأكد البدعة، والعياذ بالله.

قال ابن عبد البر: «ليس كل عالم تتأتى له الحجَّة، ويحضره الجواب، ويسرع إليه الفهم بمقطع الحجَّة، ومن كانت هذه خصاله؛ فهو أرفع العلماء، وأنفعهم مجالسة ومذاكرة، والله يؤتي فضله من يشاء، والله ذو الفضل العظيم»[(٢)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ليس كل من عرف الحق -إما

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٥/ ٢٩٣).

(٢) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٩٦٨).

بضرورة أو بنظر- أمكنه أن يحتج على مَن ينازعه بحجَّة تهديه أو تقطعه، فإن ما به يعرف الإنسان الحق نوع، وما به يعرفه به غيره نوع، وليس كل ما عرفه الإنسان أمكنه تعريف غيره به؛ فلهذا كان النظر أوسع من المناظرة، فكل ما يمكن به المناظرة يمكن النظر فيه، وليس كل ما يمكن النظر فيه يمكن مناظرة كل أحد به»(١).

- رابعًا: الاحتراز من فتنتهم:

نهى السلف عن مناظرة المبتدعة؛ صيانة للقلوب والعقول من البدع والشبهات، لاسيما العامَّة الجهلة.

قال الراغب الأصفهاني: «**أكره للعامَّة: أن يجالسوا أهل الأهواء والبدع؛ لئلا يغووهم، فالعامي إذا خلا بذوي البدع؛ كالشاة إذا خلا لها السبع**»(٢).

وقال الذهبي: «**القلوب ضعيفة، والشبه خطافة**»(٣).

---

(١) «درء تعارض العقل والنقل» (٧/ ١٧١).

(٢) «الذريعة إلى مكارم الشريعة» (ص ٢٤٢).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٦١).

فلا ينبغي لأحد أن يثق بنفسه ويستهين بشبهة؛ فقد تخطف شبهة قلبه فتفسده أو تشككه، وما ذاك إلاَّ أن الشبه تتزين.

قال سفيان الثوري: «ما من ضلالة إلاَّ عليها زينة، فلا تعرض دينك لمن يبغضه إليك»(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ذلك الباطل لا يظهر لكثير من الناس أنه باطل؛ لما فيه من الشبهة؛ فإن الباطل المحض الذي يظهر بطلانه لكل أحد لا يكون قولاً ومذهبًا لطائفة تذب عنه، وإنما يكون باطلاً مشوبًا بحق؛ كما قال تعالى: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:٧١]»(٢).

وقال الأوزاعي: «لا تمكنوا صاحب بدعة من جدال؛ فيورث قلوبكم فتنة وارتيابًا»(٣).

قال البربهاري: «وإذا أردت الاستقامة على الحق وطريق أهل

---

(١) «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٤٨٤).

(٢) «درء تعارض العقل والنقل» (٧/ ١٧٠-١٧١).

(٣) «البدع والنهي عنها» (١٥١).

السنة قبلك؛ فاحذر الكلام وأصحاب الكلام، والجدال والمراء والقياس والمناظرة في الدين، **فإن استماعك منهم -وإن لم تقبل منهم- يقدح الشك في القلب، وكفى به قبولاً؛ فتهلك**، وما كانت زندقة قط ولا بدعة ولا هوى ولا ضلالة إلا من الكلام والجدال والمراء والقياس، وهي أبواب البدعة، والشكوك، والزندقة»[(١)].

قال ابن الوزير: «**وتحصل بكثرة الإصغاء إلى الشبه: شكوك الموسوسين في الطهارة**»[(٢)].

*** ضوابط:**

١- إذا كان السلف الصالح كذلك، وهم: أبر الناس قلوبًا، وأعمقهم فهمًا، وأرسخهم علمًا، وأحسنهم قصدًا؛ فينبغي أن يسعنا ما وسعهم، ومن لم يكن كذلك؛ فلا وسَّع الله عليه.

٢- عدم الاغترار بالنفس وحسن الظن بها.

قال ابن بطة: «فاللهَ اللهَ معشر المسلمين! لا يحملن أحدًا منكم

---

(١) «شرح السنة» (١٥٣).

(٢) «العواصم والقواصم» (١/ ٢٠٨).

حسن ظنه بنفسه، وما عهده من معرفته بصحة مذهبه على المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء، فيقول: أداخله لأناظره؛ أو لأستخرج منه مذهبه، وإنهم أشد فتنة من الدجال، وكلامهم ألصق من الجرب، وأحرق للقلوب من اللهب.

ولقد رأيت جماعة من الناس كانوا يلعنونهم ويسبونهم، فجالسوهم على سبيل الإنكار والرد عليهم، فما زالت بهم المباسطة، وخفي المكر، ودقيق الكفر؛ حتى صبوا إليهم»[1].

٣- مناظرة المبتدعة ومجادلة المبطلين ليس طريقًا لالتماس الحق.

ولذلك كان السلف إذا عرفوا الحق لزموه، ولم ينظروا في تشكيكات أهل الباطل، وطلبهم المناظرة لاستخراج الحق.

وأما هذا؛ فقول شطط، وسبيل من لا علم عنده؛ فشبه الباطل كثيرةً لا حد لها تنتهي عنده، فما يزال الشيطان يوحي إلى أوليائه زخرف القول غرورًا، ويمدهم في ضلالهم.

---

(١) «الإبانة» (٢/ ٤٧٠).

قال ابن الوزير: «والعلم الحق ما جمع ثلاثة أشياء: الجزم، والمطابقة، والثبات عند التشكيك، وببطلان واحد منهما يبطل العلم؛ فتأمل ذلك وجوِّد فيه النظر»(١).

قال ابن قيم الجوزية: «فإن العالم حقًّا يستظهر بكتاب الله على كل ما سواه؛ فيقدمه، ويحكمه، ويجعله معيارًا على غيره مهيمنًا؛ كما جعله الله تعالى كذلك؛ فالمستظهر به موفق سعيد، والمستظهر عليه مخذول شقي»(٢).

وقال المعلمي اليماني: «والعالم الراسخ هو الذي إذا حصل له العلم الشافي بقضية لزمها، ولم يبال بما قد يشكك فيها، بل إما يعرض عن تلك المشككات، وإما أن يتأملها في ضوء ما قد ثبت»(٣).

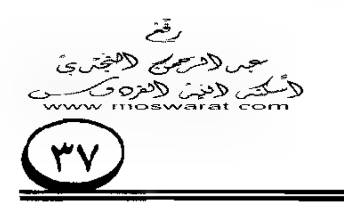
❊ ❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) «ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان» (ص٨٥).

(٢) «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٤٠).

(٣) «الأنوار الكاشفة» (ص٣٤).



فهرس الموضوعات

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

الطلـع النضيـد

في فقـه حديث التجـديـد

وأنه من خصائص أهل السنة والتوحيد

بقلم

فضيلة الشيخ

أبي أسامة

سليم بن عيد الهلالي

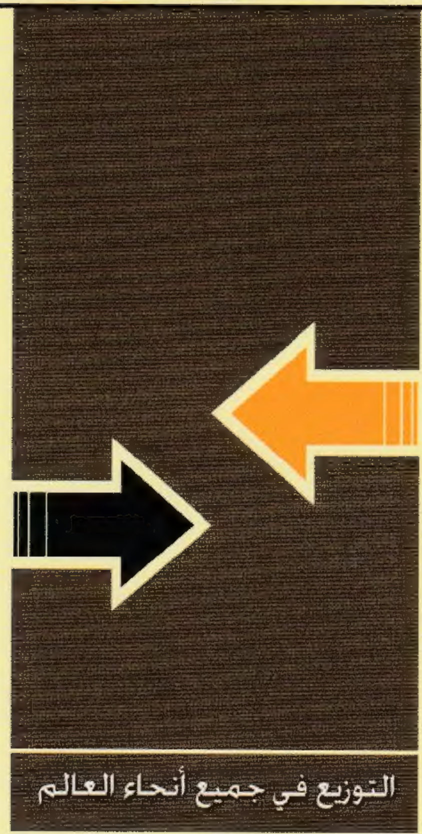






مناظرة أهل البدع

دراسة منهجية ورؤية تأصيلية



التوزيع في جميع أنحاء العالم

دار الإمام أحمد للنشر والتوزيع

٦ شارع عزيز فانوس - منشية التحرير - جسر السويس - القاهرة

هاتف: ٠٠٢٠٢/٢٤١٤٢٤٨ تليفاكس: ٠٠٢٠٢/٦٣٦٥٦٣٨ جوال: ٠٠٢٠١٠٦٠١٤٩٧٨